قالت صديقة لصديقتها : تصوّري ياعزيزتي لبزا فقد ضبطت زوجي أمس وهو يقبل خادمتي ولكي يسكن غضبي أهداني فستانين جميلين جداً

— فسألتها لبزا بالطبع أنك طردت الخادمة من المنزل

— لا — لم أطردها لانه لا يوجد عندي بالطبع سواها ...

تقرير السير انطون برترام

بعد أن عيل صبرنا ولم يبق في قوس الصبر منزع ظهر هذا التقرير الذي انتظرته الطائفة الارثوذكسية في فلسطين انتظار الأرض العطشى لوابل الهتان وقد هبط علينا هبوط الالواح على موسى الكليم أو هبوط دستور على أمة مظلومة على أمرها مضغوط على حريتها ورجت من هذا الدستور أنه ينيلها حريتها وحقوقها ويحطم نير الاستعباد عن عاتقها — ذلك النير الذي ناءت تحت حمله الأعوام الطوال — فتتنسم بعده نسيم الحرية وتطرح من رجليها أغلال العبودية والامتهان والجهل التي رسفت بها أجيالا وأحقاباً . وقبل أن نلقي عليه نظرة عامة نقدم جزيل الشكر ونسدي أوفر الثناء لحضرة الوطني الصميم والصديق الحميم الأستاذ فضيل افندي تمر الذي بادر وأهدانا نسخة من ذلك التقرير كما أهدى نسخة أخرى الى جمعية الاخاء في الناصرة فاستحق شكرنا وشكرها وبعد هذا نقول :

اختلف الناس قبل ظهور هذا التقرير في أمر جوهري وهو هل : أن ماسيجيء فيه من النصائح والنظريات والارشادات لحل المسألة الارثوذكسية سيكون نافذ المفعول وهل تبادر حكومة الانتداب الى تنفيذه ووضع حدّ لذلك الخلاف الذي طال عليه القدم نقول ذلك لان الحزب المعتدل (حزب التفاق والسفالة) كان يذيع بأن هذا التقرير لايتعدى كونه حبراً على ورق وقد ظهر الآن بكل جلاء ووضوح أنه تقرير رسمي وقد صدرت بوضعه أوامر رسمية فقد جاء في مطلعه أنه « تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين » وجاء في المادة الأولى منه أنه « وردت برقية من وزارة المستعمرات الانكليزية بالمصادقة النهائية على أحكام عهدتها » وجاء في المادة ٤٣ « ونظراً لاستمرار التفاق قررت الحكومة المحلية في آخر الامر

أن تحيط نوزير المستعمرات تعيين هذه اللجنة . وكانت المصادقة على ذلك في تشرين الأول سنة ١٩٢٤ وكان الفصل في أمر أحكام عهدتها ثانياً برسالة برقية تاريخها ٢٦ شباط سنة ١٩٢٥ »

وبناء على ماتقدم فاننا نرى أن حكومة الانتداب التي أقضّت مضجعها المسألة الأرثوذكسية وأقلقت راحتها عزمت على الأخذ بآراء السير برترام وتنفيذها لوضع حدّ لها وبذلك تحلّ معضلة عجزت تركيا عن حلها

تناولنا هذا التقرير وطالعناه من أوله لآخره فلاحظنا فيه أمراً جوهرياً طالما رددناه ونادينا به وكان الكثيرون ينسبون الينا الغلو في القول والمبالغة في الكلام والشدة في التحامل ذلك الأمر هو أن الطائفيت السفاريت الذين انتموا الى الحزب المستقل أضروا قضية الطائفة ضرراً بليغاً وطعنوها في صميم فؤادها ولو كانوا الى جانب الطائفة بل لو عملوا في صفوفها لما وجدنا في التقرير الذي بين يدينا أموراً تحتمل الوجهين وتطلب حلين ثم علمنا منه أن اولئك الزعانف ماكانوا يشتغلون إلا لاملاء بطونهم الجائعة وجرّ المنافع الشخصية واملاء جيوبهم الفارغة التي كتب عليها « النظافة من الايمان » علمنا أن اولئك الخوارج كانوا يقيمون في فندق ماري يوحنا يأكلون ويحتسون الخمر وينامون على الفراش الوثير الذي ماوأوه في منازلهم على حساب البطركية وعلمنا أن البطريرك طلب لهم مبلغ ١٣٠٠ جنيه لنفقاتهم في دوحاتهم وغدواتهم (لا أقامهم الله) . هؤلاء الذين تسفلوا الى التمرغ على أبواب الدير وتقبيل الأيدي ظهراً وبطناً . هؤلاء الذين أنزلوا نفوسهم الى الدرك الأسفل من الانحطاط والسفالة وباعوا وطنهم ومصالح طائفتهم بدراهم معدودة . لعمري أنهم أفراد خونة يحالون لانفسهم اللقمة الحرام ويعيشون من وراء النفاق والفساد وحمل البسطاء على الخيانة والانضمام الى حزبهم حزب الخزي والعار وكفاهم عاراً وشناراً أنهم دمغوا جباههم الباردة بدامغ الخيانة وسجلوا على نفوسهم على العار بأحرف من نار لا يمحوها كرور الأعوام وتوالي الأيام .

مجال المجلة

إن مجال مجلتنا ونطاقها وبعد صدورها كل ذلك لا يسمح لنا بالتوسع على

صفحاتها في هذا الموضوع الجليل الخام وبما أن هذه المسألة على جانب عظيم من الخطورة في نظرنا فقد عزمنا أن نصدر ملاحق خاصة لتكون الطائفة على بينة من أمرها ولتقف على مايبيعها من بحنويات ذلك التقرير الهام الذي صنع الحزب المعتدل ـ حزب الضلال ـ صفعات شديدة ولو كان في جسومهم بعض نقط من الدم الصافي لانتحروا وأراحونا من وجودهم ومن أضاليلهم ومخازيهم

والآن نقول

مسألة الناصرة

يقول التقرير : وكان انتخاب البطريرك والمجمع الرئيس الأستقفي قليوبلس خطأ في الحكم خارقاً ومن الصعب أن يدرك امرؤ كيف كان لذي الغبطة أن يقدم على أمر يمس الرأي العام في أدق أوتاره . فان الامتيازات القليلة الممنوحة للشعب الوطني في أنظمة ١٨٧٥ أن يكون مطرانا عكا والناصرة عارفين بلغة الشعب الى أن قال : فمن هذا الانتخاب الضلالي الغير المشروع نشأت كل هذه المشكلة وأشار التقرير الى أن خير حل لهذه المسألة أن ينفصل المطران كيريوا ويسمى مطراناً لبيسان ويقيم في القدس ويختار الناصريون مطراناً سواء بعد مدة :

(الاخاء) إن الناصريين تحملوا في تعيين كيريوا مطراناً لهم مشاق وأهوالا عظاماً فقد انشطروا شطرين شنا على بعضهما غارات العداء وأصبح أهل المدينة أعداء الداء وأصبح الاقارب متباعدين . إن الشطر الاوفر من أهالي الناصرة هم الذين لم يعترفوا بكيريوا مطراناً عليهم . وقد جاهدوا جهاد الابطال وأنفقوا مبالغ طائلة وصلوا أولا صلاة الاعياد الكبرى على المقابر ثم اتخذوا لهم منزلا يقيمون فيه شعائر الصلاة وما زالوا الى اليوم منفصلين عن البطريركية وما زال هذا القسم الوطني الصميم الغيور ساثراً في جهاده . مازال مؤلفاً كنيسة منشطرة وقد انضم اليه كاهنان غيوران يتناولان رتبهما من الطائفة . إن مسألة الناصرة كانت شرارة أضرمت نار الثورة الارثوذكسية في جميع أنحاء فلسطين ـ كانت السبب الرئيسي لعقد مؤتمر حيفا ـ إن الناصريين أول من رفعوا صوتهم منادين بالجهاد واندفعت على أثر ذلك الاصوات من جميع مدن فلسطين منادية بالجهاد — منادية برفع نير المظالم

والاستبداد ـ منادية بتلك الحقوق المقتصبة الموروثة عن السلف الصالح . وبناء على ذلك فالواجب يقضي على الحكومة ان تبادر الى اعطاء اهالي الناصرة حقوقهم ـ ان الواجب يقضي عليها ان تضم حدا لتلك المسألة وتنفذ رأي السير برترام بفصل كليوبا واخراجه من الناصرة واعطاء الحرية لاهلها أن يختاروا من يشاءون لرعايتهم وتوحيد كلمتهم وازالة أسباب العداء من بينهم . ان سكوت أهالي الناصرة أخيراً لم يكن عن ضعف بل لانهم كانوا ينتظرون صدور تقرير برترام الذي علقوا عليه آمالهم في حل قضيتهم أنهم أخمدوا ذلك الصوت العالي ودفنوه تحت الرماد وقتياً فما دام أن هذا التقرير صدر وما دام أنه يقول أن تعيين كليوبا كان خطأ في خطأ بل كان جريمة لا تغتفر فالواجب على الحكومة أن لا تتوانى ثانية في حل مشكلة الناصرة لئلا تهب الثورة ثانية

أرى خلل الرماد وميض نار وأخشى أن يكون لها ضرام

والواجب أيضاً يقضي على الناصريين أن يرفعوا الآن صوتهم عالياً ويرسلوا الشكايات والتلغرافات الى المراجع الايجابية انهاضاً وحثاً لها على حل مشكلتهم حلا مرضياً يتناسب مع كرامة الاخائين الذين جاهدوا جهادا حميدا ويجب أن تتكلل هامات المجاهدين بأكاليل الفوز والنجاح . أننا نقف الآن عند هذا الحد وسنعود الى هذا الموضوع في ملاحقنا بتوسع ان شاء الله

حقوق الطائفة الموروثة

يقول التقرير في البند ٥٧ (ص ٢٠) ما يأتي : يقولون ان البطريركية منذ بدايتها كانت يونانية صرفا وانها لم تزل معهداً يونانيا حتى اليوم الحاضر . وحيثما يبلغ الخلاف في بسط هذه القضية مبلغه يزعمون ان المزارات نفسها (ومؤسسها الامبراطور قسطنطين ووالدته) هي تأسيس يوناني والامبراطور قسطنطين لم يكن يونانياً بل رومانيا واسمه فلافيوس فلاريوس قسطنطينوس وكان هو ووالدته الامبراطورة هيلانه من أصل « ايليري »

ذكر التقرير بعد ذلك براهين محسوسة ملموسة على أن مؤسسي الأماكن المقدسة كانوا وطنيين وأنهم على عهد صلاح الدين الايوبي جاهدوا جهاداً عنيفاً في المحافظة

على الاملاك المقدسة والكنائس وقد جاء فيه بالحرف الواحد « ولكن الارثوذكس العرب من مسيحيي فلسطين وسوريا هم بصفتهم كونهم رعايا صلاح الدين المنتصر استولوا (بما يذلوا من مبالغ ذات بال) على كنيسة القيامة التي كانت قد بقيت لمدة ٩٠ عاماً في يد اللاتين واستولوا أيضاً على المزارات المقدسة داخل المدينة المقدسة وخارجها وأصبحت في يدهم كما كانت في الاصل قبلما أخرجهم عنها الصليبيون ....

ولكن نجم الدين خرج بجيشه وكانت كفته الراجحة في العدد والعُدد ففتح القدس وغنم مافيها وذبح اللاتين وبعد ما طرد أعداءه الصليبيين من المدينة المقدسة أعطى كنيسة القيامة وسائر المزارات الى الرعايا العرب الاصليين الارثوذكس الى أن قال

ويجب التحقيق أيضا أنه من البداءة أي من عهد يعقوب أخي الرب حتى عهد عطاء الله كان أغلب البطاركة أناسا من القدس أو مما جاور القدس . وقلَّ منهم من كان روما أو أجانب .

ومن هذا وغيره يتضح وضوحا جليا ان الاماكن المقدسة وضع أساسها العرب وأن رجال الدين الارثوذكس كانوا من العرب الوطنيين الارثوكس وهذه الأقوال هي سلاح حاد في يد الوطنيين يجب أن يستعملوه الآن للوصول الى حقوقهم المغصوبة وأملاكهم المسلوبة .

نهضة الطائفة

من الأمور الوجيهة في التقرير التي وجهت النفاتنا بنوع خاص ما نلخصه في ما يأتي : ان مالية البطريركية الحالية أصبحت ضئيلة ضعيفة الامر الذي لا يمكنها من القيام بالمشروعات العظيمة التي تتطلبها الطائفة العربية ونصح للطائفة بأن تعتمد على نفسها وتقوم هي بالمشروعات العائدة عليها بالنفع العام وقد امتدح طوائف القدس ولقاءها وحيفا لانها هبت للاصلاح وانشأت المدارس الوطنية على حسابها الخاص وهي ملحوظات وجيهة يجب أن تحملها المحل الأول من برامج نهضتنا ونعتمد على نفوسنا وعلى جيوبنا بأن يشترك الغني والمتوسط والفقير في احياء الطائفة ورفع شأنها والقليل اذا عمّ وكثر يجمع مبالغ كثيرة تكفي للقيام بمشروعات عظيمة . اقول ان اتكالنا

على الدير في العهد السابق أخرنا كثيراً وشتت طائفتنا فخرج منها كثيرون وانضموا المذاهب الأخرى . والواجب علينا الآن أن نسعى سعيا حثيثاً مطرداً للاعتماد على نفوسنا وفي ذلك يكون نجاحنا ورقينا

وأنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعوّل في الدنيا على رجل

وسرنا من التقرير أنه وقف في أماكن كثيرة وقفة المضطرب القلق بين اليونان والعرب كأنه يحاول أن يرضي الفريقين وما كنا نحب أن نسمع منه مثل هذه النغمة المضطربة التي تحتمل الوجهين نقول ذلك لأن الرجل الحازم يجب أن يكون رأيه حاسما قاطعا ومع ذلك فانه يجب علينا أن نأخذ من هذا درسا نافعاً ونسير على دستور الشاعر القائل .

ما حكّ جلدك مثل ظفرك فتولَّ أنت جميع أمرك

وأفادنا التقرير فوائد عظيمة أخرى وهو عداء البطريرك الحالي وأخوية القبر المقدس للطائفة الوطنية العربية ومحاولتهم جهاراً سلب حقوقها واحتكار موارد الاماكن المقدسة وصبغها كلها بصبغة يونانية وأنه لدى البطريرك والاخوية سيان ان بقيت الطائفة الوطنية أرثوذكسية أم اعتنقت المذاهب الأخرى حتى لا يبقى منها شخص يطالب بحق أو يقول لي حق . هذا الدرس بليغ عظيم توجهه النفات اولئك الخائنين المنافقين الذين يساعدون الاخوية على قذف الطائفة الوطنية الى الدرك الاسفل وليعلم أولئك الآفاقيون الجياع العطاش انه اذا نسي ذلك للاخوية فانها أول ما تضربهم الضربة القاضية ونقول لهم ابعدوا عني أيها الخائنون المنافقون « لان الذي ليس فيه خير لجنسه لا يستحق الاحترام »

اللجنة التنفيذية

يصدر عدد الاخاء هذا واللجنة التنفيذية للمؤتمر الارثوذكسي منعقدة في القدس للنظر في اتخاذ الطرق الفعالة أمام الحكومة التنفيذ ما جاء في تقرير السير برترام والواجب يقضي علينا أن نوجه لها كلمة وهي :

ان الطائفة العربية في فلسطين والمهاجر المتعددة موجهة أنظارها الى اخلاص اللجنة وما ستفعله من الامور المائدة لمصلحتها . ان الطائفة واثقة بشرف ومبادىء أعضاء

اللجنة . انها تعتمد عليها كل الاعتماد وترجو منها أن تبذل كل مجهوداتها للحصول على حقوق الطائفة . ان التاريخ يحضرات الاعضاء سيسجل لكم أعمالكم وسيذكركم الابناء وأبناء الابناء في الجيل الثالث والرابع وها اننا منتظرون لما أنتم فاعلون .

والواجب يقضي علينا أن نحث الطائفة على تعضيد اللجنة وتقديم المساعدة المالية لها حتى تستطيع الاستمرار بعملها بهمة ونشاط وليس من العدل في شيء ان ندعها تتحمل النفقات فضلا عن ضياع الوقت ولعل في هذا كفاية لقوم يعقلون والسلام

النادي الارثوذكسي بالقدس

سرنا أن هذا النادي النشيط عهد ادارة رئاسة مدرسته الوطنية الراقية الى حضرة صديقنا الاستاذ النشيط فقولا افندي الخوري المعروف بوطنيته الصادقة واخلاصه في خدمة الطائفة ونحمله في سبيلها مع زميله الاستاذ شحاده افندي الخوري الطائر النادحة وبهذه المناسبة نقول أن النادي الارثوذكسي في القدس قام ويقوم بخدمات جليلة للطائفة فانه دائما أبداً ينفخ في بوق النهضة ويعمل بلا كلل في بث روح الخلاص في النفوس وكثيراً ما يسافر حضرة رئيسه صديقنا صليبا افندي الجوزي مع أعضائه وفي مقدمتهم صديقنا الشاب الناهض أميل افندي الخوري الى القرى المجاورة والى شرق الاردن على حسابهم الخاص لانشاء فروع لجمعية الاخاء ودعوة الطائفة الى الاتحاد فبارك الله فيهم وأكثر من أمثالهم بين شبان الطائفة الناهضين العاملين

تعازي الاخاء

نعت لنا زميلتنا جريدة صوت الشعب الغراء وفاة قرينة حضرة مدير الجريدة خليل افندي عيسى مرقس المرحومة المبرورة السيدة ميليا كريمة الوجيه يعقوب افندي الاعمى سطت عليها ريح المنون فقصفت غصن حياتها النضير وهي لم تتجاوز الثامنة عشر ربيعاً . وقد وقع خبر نعيها كالصاعقة وبكاها كل من عرف ما اتصفت

به من الاخلاق الرضية والآداب الباهرة وكان لسان كل واحد منهم يقول : واطفي على شمس الفاضل كيف اعتراها الافول وا أسفي على غصن الخامد كيف أصابه الذبول

أسفي على زهرة روض زهت وعوجلت بالقطف قبل الزهور

وقد احتفل بدفنها احتفال عظيم وأبنها فريق من الادباء معددين مناقبها الغراء ونحن نتقدم بالتعزية الى حضرة قرينها الفاضل ووالدها الجليل وسائر أفراد أسرتها الكريمة سائلين المولى جل وعلا أن يفيحها في مصاف حاملات الطيب الطاهرات وأن يسكب على ضريحها صيباً من الرحمة والرضوان ويسكنها فسيح الجنان ويلهم آلها جميل الصبر والسلوان

ونعت الينا أخبار يافا وفاة زين الشباب الفض الاهاب المرحوم سليم نجيل حضرة صديقنا المفضال حنا افندي جوشان وكان رحمه الله فتىً متوقد الذهن ذكي الفؤاد عالي الهمة طيب السيرة نقي السريرة

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار

وانا نتقدم لحضرة والده بفروض التعزية سائلين المولى تعالى أن يسكب على ضريحه شآبيب الرحمة والرضوان ويسكنه فسيح الجنان وإياهم ووالديه وسائر أفراد أسرته جميل الصبر والسلوان

نعت الينا أخبار طول كرم صديقنا الكاتب الجريء الحر محمود افندي العابودي سطات عليه المنون خطفته من بين أهله وحبه وأصدقائه وأخمدت تلك النفس النيرة والصوت العالي . كان رحمه الله وجعل الجنة مثواه وطنياً صادقاً مخلصاً تحمل في سبيل وطنه مصاعب جمة فذهب شهيد جهاده وإخلاصه وقد احتفل بدفنه احتفال

المرحوم محمود العابودي

عظيم وأبنه السكتيرون معددين مناقبه وباكين فضائله وفي مقدمتهم حضرة سليم بك عبد الرحمن صاحب جريدة الاتحاد العربي الغراء فانه رثاه بعبارات أسالت العبرات وأثارت الاشجان ونحن نعزي به أهل الوطن وأهله ونسأله تعالى أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته

انتقلت من دار الفناء الى دار البقاء صباح الثلاثاء الموافق ٢٦ اكتوبر المرحومة المبرورة ثريا غزال والدة حضرة الاديبين المهذبين حبيب وتوفيق غزال وشقيقة حضرة الدكتورين المشهورين ميشيل واسكندر عجمي وشقيقة قرينة حضرة الفاضل الخواجه أنيس نبكي وحضرة السكانبة الشهيرة ماري عجمي صاحبة مجلة العروس وما انتشر نعيها حتى توافد الوجوه والاصدقاء الى منزل نجلها يشاطرونهما الأسى في مصابهما الأليم وقد احتفل بدفنها احتفال فخم يليق بمقامها حيث وضع النعش على عربة تجرها ست من جياد الخيل وسار أمامها حملة الاكاليل العديدة وتلميذات مدرسة القديس جاورجيوس وبباطا الرحمة ثم جمهور عظيم من علية القوم وبعد أن صلي على جثمانها أبنها صاحب هذه المجلة ممدداً مناقبها وفضلها في تربية أبنائها وكريماتها ونحن نتقدم الى حضرات أنجالها وكريماتها وأشقائها وشقيقاتها بفروض التعزية سائلين المولى تعالى أن يسكنها فسيح الجنان ويلهمهم على فقدها جميل الصبر والسلوان

ثمرات المطابع والعقول

(مجلة المرقاق) نقول بحق أن هذه المجلة الفيحة التي تصدر في صيدا بلغت أوج الرقي والكمال مندرجة في ذلك طبقاً لسنة العمران وقد أتهت علمها ودخلت عالماً جديداً مرقعة بحلة قشيبة من الرواء والبهاء بحيث أصبحت تضاهي أكبر مجلة عربية في الشرق وهي تطرق باب كل موضوع نافع مفيد ونحن نهنئها على مابلغته من نجاح واتقان ونتمنى لها اطراد الرقي الذي تستحقه

(الصراط المستقيم) انجازت هذه الجريدة الغراء التي تصدر في بغداد الى يومها الاول بعد جهاد عنيف ومصاعب جمة ومقاومات عنيفة تغلبت عليها بنشاط وحزم وقوة ارادة حضرة صاحبها الهمام صديقنا الخيم الشيخ عبد الله القلقيلي المعروف برويته ومضاء